المَدْرَسَةُ الموصِلِيَّةُ ومنهجُها في إقراءِ القُرآنِ الكريمِ وقِراءاتِه

إعداد:
د. صَلاح سَاير فَرحان العُبَيْدِي

أستاذ العلوم اللغوية والقرآنية
في جامعة تكريت- العراق

مقدمة

الحمدُ لله رّبِّ العالمين، والصَّلاةُ والسلامُ على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبِه أجمعين، ورضوانُ اللهِ تعالى على أهل القرآن ومقرئيه والعاملينَ على خدمتِه إلى يومِ الدينِ. أما بعدُ:

فقد عُرِفَتْ مدينةُ الموصل، في شمال العراق، ومنذُ الفتحِ الإسلامي لها، بأنَّها دارٌ مهمةٌ من دور إقراء القرآن الكريم وعلومه، ولها مدرسةٌ خاصةٌ في الإقراء، فنبغ منها علماءٌ محققون في هذا العلم منهم: جعفر بن مكي الموصلي (ت710هـ)، وشعلة الموصلي (ت 656 هـ) وغيرهم كثير، وكان لهذه المدرسة الموصلية منهجاً معتمداً في الإقراء ورثه طلبةُ علم القراءات فيها جيلاً بعد جيل.

ولَّما جاء الإعلانُ عن عقد مؤتمر عالمي للقراءات القرآنية برعاية جماعة العلماء ومركز الإمام الداني، يهتم بالقراءات القرآنية وأسانيدها وعلومها، سارعتُ إلى المشاركة ببحث يعرِّف إخواننا من طلبة العلم بهذه المدرسة ومنهجها في إقراء القرآن الكريم وقراءاته المتواترة، فجاء عنوان بحثي:

((المَدْرَسَةُ الموصلِّيَّةُ ومنهجُها في إقراءِ القُرآنِ الكريمِ وقِراءاتِه))

ورقة عمل للمشاركةِ في هذا المؤتمر العلمي الواعد.

وأعني بالمدرسةِ هنا: بيئة علمية خاصة ضمَّت مجموعةً طيبةً من مشايخ القراءات لهم منهج خاص، وطريقة مستقلة في تعليم القرآن الكريم وقراءاته وإقرائهما، وهي بطبيعة الحال لا تختلف كثيراً عن مناهج وطرق المقرئين في العالم الإسلامي، ولكن الأمر كما يقال: (لكل شيخٍ طريقة).

وقد جاءت خطتي في العمل على النحو الآتي:

تمهيد يتضمن: تعريفاً موجزاً بمدينةِ الموصل ودخول القراءات القرآنية إليها.

المبحث الأول: منهج المدرسة الموصلية في إقراء القرآن بالقراءات السبع.

أولاً: منهج المدرسة الموصلية في إقراء القرآن برواية حفص عن عاصم.

ثانياً: منهج المدرسة الموصلية في إقراء القراءات السبع المتواترة.

المبحث الثاني: منهج المدرسة الموصلية في إقراء القراءات العشر المتواترة.

أولاً: منهج المدرسة الموصلية في إقراء القراءات العشر الصغرى من طريقي الشاطبية والدرة.

ثانياً: منهج المدرسة الموصلية في إقراء القراءات العشر الكبرى من طريق طيبةِ النشر.

أما المنهج الذي اتبعته في هذا البحث، فيمكن تلخيصه بالنقاط الآتية:

(1) الاختصار والإيجاز: فقد بذلت جهدي في أن لا يكون البحث طويلاً مُمِّلاً، ولا موجزاً مخلاً، وما أسهبتُ إلا في ما رأيتُ الإسهاب فيه ضرورياً، وفاءً بحقٍّ، أو توضيحاً لمسألة.

(2) لم أترجم للعلماء المشهورين والمعروفين عند المهتمين بعلم القراءات ورجاله وتاريخه، وقد أكتفي أحياناً بذكر سنة وفاة المترجم له، أو الإحالة إلى مصادر ترجمته.

(3) لم ألتزم التفصيل في القضايا والمسائل المشهورة في علم القراءات وتاريخها، واكتفيت بالإحالة إلى مصادرها ومظانها.

(4) في التعريف بالكتب المذكورة في البحث وتراجمها، اعتمدت في ذكر المطبوع منها أو المخطوط على معاجم المطبوعات وفهارس المخطوطات فقط، ولم ألتزم ذكر الطبعة الأخيرة للكتاب، أو أماكن وجود المخطوطات، اعتماداً مني على ما ذكره أصحاب معاجم المطبوعات، وفهارس المخطوطات.

واعتمدت في إنجاز بحثي على مصادر ومراجع متنوعة، منها المطبوع والمخطوط، ومنها لقاءات شفهية أجريتها مع شيوخي وأساتذتي في القراءات من أهل الموصل وغيرها من المدن العراقية، وبعضها اتصالات هاتفية مع بعض الشخصيات المهتمة بتاريخ الموصل والحركة العلمية فيها. وأخيراً خرج البحث بنتائج وتوصيات أهمها:

نتائج البحث وتوصياته:

(1) تُعَدُّ مدينةُ الموصل العراقية من دور إقراء القرآن الكريم المشهورة في العالم الإسلامي عبر التاريخ.

(2) تميزت مدرسة الإقراء في الموصل بالتثبت في الإقراء، والتزام الرواية والسند المتصل في إقرائها القرآن الكريم.

(3) أنتجت المدرسة الموصلية الكثير من العلماء والمؤلفات، اللذين أثرا الدرس الإقرائي تأليفاً وتدريساً.

(4) تخليص الإجازة الموصلية في إقراء القرآن من بعض شوائب الإسناد التي شابتها بسبب بعض المخرِّفين والجهلة.

(5) أهمية التعرف على دور إقراء القرآن الكريم في العالم الإسلامي، وبيان أثرها في تطور علم القراءات القرآنية.

وبعدُ: فهذه بضاعتي مزجاةٌ بين أيديكم، وما هي إلا عجالةُ المتعجل، وبدايةُ المبتدئ، فما كان فيها من صواب، فهو من الله، تعالى، وتوفيقه لي، وما كان من خطأ أو زلل فهو من نفسي، فأستغفرُ الله تعالى، وأتوب إليه منه، وأجدُ من المناسب أن أتمثل بقول الإمام الشاطبي (ت 590 هـ)، رحمه الله تعالى، في مثل هذا المقام، فأقول:

أَقُولُ لِحُرٍ وَالْمُرُوءةُ مَرْؤُهَا ... لِإِخْوَتِهِ الْمِرْآةُ ذُو النُّورِ مِكْحَلاَ

أَخِي أَيُّهَا الْمُجْتَازُ نَظْمِي بِبَابِهِ ... يُنَادَى عَلَيْهِ كَاسِدَ السُّوْقِ أَجْمِلاَ

وَظُنَّ بِهِ خَيْراً وَسَامِحْ نَسِيجَهُ ... بالإغضاء وَالْحُسْنَى وَإِنْ كانَ هَلْهَلاَ

وَسَلِّمْ لِإِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ إِصَابَةٌ ... وَالأُخْرَى اجْتِهادٌ رَامَ صَوْباً فَأَمْحَلاَ

وَإِنْ كانَ خَرْقٌ فَأَدرِكْهُ بِفَضْلَةٍ ... مِنَ الْحِلْمِ ولْيُصْلِحْهُ مَنْ جَادَ مِقْوَلاَ

وَقُلْ صَادِقًا لَوْلاَ الْوِئَامُ وَرُوحُهُ ... لَطَاحَ الْأَنَامُ الْكُلُّ فِي الْخُلْفِ وَالْقِلاَ

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مدينةُ الموصلِ ودخولُ القِراءاتِ القرآنيةِ إليها

الموصل مدينة تقع في الشمال الغربي من العراق، على الحدود التركية ـ العراقية، وهي مدينة قديمة يعود تاريخها إلى قبل ميلاد السيد المسيح عيسى بن مريم، عليه السلام، وكانت تسمى بـــــ (نينوى)، وهي كلمة آشورية مكوَّنة من ثلاثة مقاطع هي (ني، نو، آ) وتعني بلد صاحب الحوت، ولا شكَّ في أنَّ صاحب الحوت هو النبي يونس، عليه السلام. وقد وردت الإشارة إليها في القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، وكلام أهل العلم من القرون الثلاثة الأولى. وعُرِفَت في العصور الإسلامية باسم (الموصل)، وكتب التاريخ والتفسير والسير ملأى بأخبار هذه المدينة وعلمائها، والحركة العلمية فيها منذ القدم حتى العصر الحديث.

وقد فتح المسلمون الموصل سنة (16 للهجرة) ضمن حركة الفتوحات الإسلامية في شرق المدينة المنورة، وقد اعتنق أهل الموصل الإسلام، وحَسُنَ إسلامهم، فشاركوا في أعمال الفتوحات الإسلامية جنوداً وقادةً ومعلمين ومعينين للجيش الإسلامي [1].

ومن المعلوم أنَ المصاحف قد نُسِخَت في خلافةِ أميرِ المؤمنينَ عثمانَ بن عفان، رضي الله عنه، وجمعت كلها في مصحف واحد وأُبطلت القراءة الخارجة عن هذا المصحف [2].

فأرسل نسخةً من المصحف إلى الأمصار الإسلامية المشهورة وقتئذٍ، فأرسلَ

---

(1) ينظر: تاريخ الموصل، للأزدي: 2 / 285، 288، وموسوعة الموصل الحضارية، لمجموعة من الأساتذة والباحثين: 1 / 65، وما بعدها.

(2) ينظر في هذه القصة: صحيح البخاري: 894 ـ 895، رقم الحديث: (4987)، وفتح الباري، لابن حجر العسقلاني: 8 / 632 ـ 637، والنشر في القراءات العشر، لابن الجزري: 1 / 7 ـ 8.

مصحفاً إلى الشام، ومصحفاً إلى الكوفة، ومصحفاً إلى البصرةِ، وأمسكَ مصحفاً عنده في المدينة المنورة، وهو الذي اشتهر عند العلماء في ما بعد باسم: (المصحف الإمام) [1].

وأرسل عثمان، رضي الله عنه، مع كل مصحف من هذه المصاحف صحابياً يُقرئ القرآن ويعلمه لأهل المِصر والمدينة التي وضع فيها المصحف. وهذه المسألة معروفة ومشهورة جداً في كتب الحديث والتفسير وعلوم القرآن[2].

ولعلَّ من أسباب عدم سبق الموصل في القراءات القرآنية هو عدم إرسال نسخة من المصحف العثماني إليها ليضبط الناس فيها المصاحف عليه، أو وجود صحابي مقرئ يرافق المصحف ليقرأ الناس عليه القرآن[3]. وأرى أن من أسباب تأخر ظهور القراءات في الموصل انشغال المقاتلة وأهلها بتعزيز مواقعهم وتقوية حصونهم لاستئناف أعمال الفتح الإسلامي للبلاد المجاورة لها، خاصة أن الموصل كانت قريبة من القسطنطينية (اسطنبول حالياً) عاصمة الروم في ذلك الزمن.

ولما قامت الدولة الأموية ظهر أئمة القراءات القرآنية في المدينة، ومكة، والبصرة، والكوفة ودمشق، وغيرها من الأمصار الإسلامية، وانتشرت مدارس إقراء القرآن الكريم برواياته وقراءاته المتعددة، وظهر لأهل كل مصر ـ أسانيد خاصة بهم، تنتهي

---

(1) اختلف العلماء في عدد المصاحف التي أرسلها عثمان، رضي الله عنه، إلى الآفاق، فقال الداني: هي أربعة مصاحف، وهو الأصح، وعليه الأئمة. وقال ابن حجر والسيوطي والقسطلاني: إنها خمسة، فزادوا مكة، وقيل: إنها سبعة، وقيل غير ذلك. ينظر: فتح الباري، لابن حجر: 8 / 636، ولطائف الإشارات، للقسطلاني: 1 / 63، والإتقان في علوم القرآن، للسيوطي: 1 / 167، وإقراء القرآن الكريم، منهجه وشروطه، دخيل بن عبد الله الدخيل: 188.

(2) ينظر: مناهل العرفان، للزرقاني: 1 / 230، وإقراء القرآن: 139.

(3) ينظر: تراجم قراء القراءات القرآنية في الموصل، قصي آل فرج: ث.

بالصحابي المقرئ الذي نزل ذلك المصر وأقرأ القرآن فيه.

فكان أئمة القراء والإقراء في البصرة أبو عمرو بن العلاء البصري (ت 154 هـ)، وهو أحد القراء السبعة الذين اختارهم ابن مجاهد البغدادي (324 هـ)، وكان من المشهورين بالضبط والإتقان والدراية، مع باع طويل في العربية وعلومها، فكثر طلابه والآخذون عنه والمنتفعون به، وكان من الذين أخذوا عنه القراءات وعلومها وفنونها القاضي العباس بن الفضل الواقفي الأنصاري البصري المولود في البصرة سنة (149 هـ)، قال عنه الإمام المحقق أبو الخير محمد ابن الجزري (ت 833 هـ): (... قاضي الموصل، أستاذٌ حاذقٌ ثقةٌ، قال الحافظ أبو العلاء[1]: وكان من أكابر أصحاب أبي عمرو في القراءة، روى القراءة عرضاً وسماعاً عن أبي عمرو، وضبط عنه الإدغام،... وجاء عن أبي عمرو أنه قال: لو لم يكن في أصحابي إلا عباس لكفاني.

قال الحافظ الذهبي[2]: وإنما لم يشتهر لأنه لم يجلس للإقراء. قال سبط الخياط[3]تبعاً للأهوازي[4]: كان عظيمَ القدرِ، جليلَ المنزلةِ في العلم والدين والورع مقدما في القرآن والحديث[5]، من أجلاء أصحاب أبي عمرو، قدم العراق، فلقي أبا عمرو فقرأ عليه، ثم

---

(1) هو الشيخ المحقق أبو العلاء الحسن بن أحمد بن الحسن الهمداني العطار، توفي سنة 569 هـ. ينظر: غاية النهاية: 1 / 204.

(2)الإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، صاحب المؤلفات المهمة في التراجم والتواريخ، مثل: تاريخ الإسلام، وسير أعلام النبلاء، وتذكرة الحفاظ، وغيرها. ينظر: غاية النهاية: 2 / 71.

(3)هو عبد الله بن علي بن أحمد، أبو محمد البغدادي، المعروف بسبط أبي منصور الخياط، صاحب كتاب المبهج في القراءات، توفي سنة 541 هـ. ترجمته في: غاية النهاية: 1 / 434..

(4)هو الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد بن هرمز، أبو علي الأهوازي، صاحب كتاب الموجز في القراءات وغيره، توفي سنة 446 هـ. ترجمته في غاية النهاية: 1 / 220 ـ 222..

(5)قلت: وضعَّفه بعض علماء الجرح والتعديل، مثل أبي الحسن العجلي في تاريخ الثقات: 249.

ولي القضاء بالموصل، فانتقل إليها، وأقام بها قاضيا إلى أن مات) [1].

ولما آل الأمر إلى بني العباس زادت شهرة القراء والقراءات، فصارت لها أسانيد ومشايخ يرحل طلبة العلم بحثاً عنها، وطلباً لها، واهتم الخلفاء العباسيون الأوائل بالعلم وأهله كالمنصور والرشيد والمأمون. وذكر الأزدي في تاريخه أنَّ هارون الرشيد، رحمه الله، زار الموصل سنة 176 للهجرة، وعيَّنَ العباس بن الفضل قاضياً عليها[2]، فبقي العباس في الموصل حتى وفاته فيها سنة 186 للهجرة، كما ذكر ذلك ابن الجزري في النص السابق.

عندما استقر العباس بن الفضل في الموصل قاضياً قرأ عليه القرآن بالقراءات مجموعةٌ من الطلبة الذين قُدِّر لهم ولشيخهم أن يؤسِّسوا المدرسة الموصلية في القراءات، ومنهم: حمزة بن القاسم[3]، وعامر بن عمر الموصلي (أوقية) [4]، وغيرهم[5].

ثُمَّ عرفت العصور التي تلت العصر العباسي (132 ـ 656 هـ) الكثير من أئمة القراءات القرآنية في الموصل، فلم يخلُ عصرٌ من العصور من هؤلاء الأئمة الأعلام الذين كانت لهم جهود مشكورة في إقراء القرآن الكريم وتعليمه برواياته وقراءاته المتنوعة، وكتب التراجم حافلة بأخبارهم، وليس هذا موضع استقصائها لأنَّ ذلك

---

(1) غاية النهاية: 1 / 353 ـ 354.

(2) تاريخ الموصل: 2 / 285، 288.

(3) حمزة بن قاسم الموصلي، ولد في حدود سنة 166 للهجرة، وقرأ على العباس بن الفضل، توفي ببغداد سنة 235 للهجرة. ترجمته في تذكرة الحفاظ: 3 / 839.

(4) عامر بن عمر بن صالح، أبو الفتح المعروف بـ (أوقية) الموصلي، أخذ القراءات عن قاضي الموصل العباس بن الفضل البصري، توفي سنة 250 للهجرة. ترجمته في: غاية النهاية: 2 / 350،

(5) ينظر: غاية النهاية: 1 / 353..

يخرجني عن منهج الإيجاز الذي أردته واتبعته في هذا البحث[1].

ولـمَّا جاء العصر الحديث وقامت دولة العراق سنة 1921 م، فكان علماء القراءات القرآنية في الموصل امتداداً لأولئك العلماء والمشايخ الذي شكلوا سلسلةً طويلةً من الأسماء اللامعة في سماء التجويد والقراءات، جزاهم الله تعالى عنا خير الجزاء.

وظهر في مطلع القرن العشرين الميلادي / منتصف القرن الثالث عشر الهجري الشيخ المقرئ مفخرة الموصل الحدباء[2] محمد صالح الجوادي (ت 1973 م) [3]، ليشكل مدرسة إقراء عريقة وأصيلة، وينتشر منهجه في العراق كله، بل إلى خارج العراق أيضاً، عن طريق كثرة الطلبة الآخذين عنه، والقارئين والتالين عليه.

وهكذا استمرت مدرسة الموصل في قراءة القرآن الكريم وإقرائه رغم كل

---

(1) ينظر في تاريخ القراءات في الموصل: تراجم القراء في معرفة القراء الكبار للذهبي، وغاية النهاية لابن الجزري، وموسوعة الموصل الحضارية، وتاريخ الموصل للأزدي، وتراجم قراء القراءات القرآنية في الموصل، للأستاذ قصي آل فرج، وغيرها من المصادر..

(2) تسمى مدينة الموصل بأسماء كثيرة منها: الحدباء، نسبة إلى المنارة الحدباء، المائلة قليلاً، في الجامع النوري الكبير الذي بناه الملك نور الدين زنكي، رحمه الله.

(3) هو الشيخ محمد صالح أفندي بن الشيخ الحافظ إسماعيل بن الحاج الحافظ عبد القادر بن الحاج جرجيس بن الحاج يونس بن الحاج عبد الجواد الحسني الشافعي، أشهر ألقابه: نتيجة القراء، محب الدين، سراج الدين. ولد بالموصل سنة 1302 هـ، أخذ مبادئ العربية والأدب على الشيخ محمد شيت الجومرد، وأخذ القراءات السبع على شيخه وابن عمه أحمد أفندي الجوادي، وأكمل القراءات العشر على الشيخ عثمان الموصلي. كان، رحمه الله تعالى، ورعاً، ضابطاً، محققاً، مدققاً في علم القراءات والتجويد. أخذ القراءات عنه جمع غفير من الناس منهم: الشيخ عبد الفتاح الجومرد، وعبد اللطيف الصوفي، وعبد الوهاب الفخري، وغيرهم. ويعد الشيخ الجوادي زعيم المدرسة الموصلية الحديثة في إقراء القرآن الكريم وقراءاته. توفي، رحمه الله، صباح يوم الخميس 16 ربيع الأول سنة 1393 هـ الموافق 19 نيسان 1973 م. ينظر: تراجم قراء القراءات: 180 ـ 187.

الصعوبات والعقبات التي واجهتها على مرِّ الأيام وكرِّ الليالي، خاصةً بعد الاحتلال الأمريكي الظالم للعراق في شتاء عام 2003 م، وما صاحبه من ويلات ومحن ومصائب أصابت العراق وأهله، كان للموصل وأهلها منه النصيب الأوفى، ولكن يرى زائر المدينة اليوم مساجدها عامرة بالدروس العلمية في العلوم كافة، فما من مسجد أو جامعٍ من مساجدها إلا وترى فيه دروس التجويد والقراءات والتفسير والحديث والفقه والعقيدة والنحو والصرف وغيرها من العلوم الأخرى.

بل ترى، وبكل وضوح، مراكز الإقراء القرآني منتشرة فيها[1] ودور القرآن والحديث، والعلم بالرواية والأسانيد[2] وغيرها لائحةً للعيان، وما هذا إلا منحةٌ من محنة، والحمدُ للهِ الذي بحمده تتم الصالحات[3].

---

(1) من أبرز مراكز تدريس القرآن الكريم وقراءته في الموصل في هذه الأيام المساجد والجمعيات ودور العلماء من القراء. فمن المساجد: جامع الطالب في حي الرفاعي، وهو جامع شيخي موئل القراء إبراهيم فاضل المشهداني، رئيس القراء في الموصل، فمسجده مدرسة علمية جادة بمعنى الكلمة، إذ ترى فيه طلبة القراءات والتجويد، والتفسير والفقه، واللغة والنحو، والحديث والأسانيد، وغيرها من العلوم.
ومن المراكز أيضاً جمعية قراء نينوى، وهي جمعية خاصة بحملة الإجازات القرآنية، انتخب أعضاؤها بالإجماع الشيخ إبراهيم فاضل المشهداني رئيساً لها. ومن بيوت العلماء بيت الشيخ عبد اللطيف الصوفي وغيره من مشايخ القراءات في الموصل. وقد كتبت هذا الهامش، رغم منهجي في الاختصار، وفاءً بحقهم وأداءً لواجب شكرهم عليَّ، والله لا يضيع أجر المحسنين.

(2) في الموصل الآن الكثير من مراكز الحديث ودور الإسناد منها: دار النور للإسناد والعلوم الشرعية للشيخ الدكتور أكرم عبد الوهاب الملا يوسف الحمداني الشافعي الموصلي، ودار الموصل للعلوم والأسانيد للشيخ ثامر الهامشي الموصلي، وغيرها.

(3) أعني بالمحنة احتلال العراق والتضييق على أهله من جانب الجيش الأمريكي المحتل والحكومة القائمة التي تعاملت مع الموصل وأهلها معاملة سيئة جداً، تمثلت بالاعتقالات وحظر التجوال والتدمير والإبادة ونشر الإرهاب والقتل والعنف وغيرها من الأعمال الظالمة، والتي لم تثنِ عزائم العلماء وطلبة العلم عن المواصلة والإبداع. وقد كتبتُ هذا الهامش للتوثيق والتاريخ، وليعلم أحبتنا في المغرب الإسلامي ما عاناه إخوانهم في العراق من ويلات، وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوةَ إلا بالله العلي العظيم.

المبحث الأول:

منهج المدرسة الموصلية في إقراء القرآن بالقراءات السبع.

أولاً: منهج المدرسة الموصلية في إقراء القرآن برواية حفص عن عاصم.

كانت روايةُ حفصٍ، عن عاصم هي الرِّوايةُ المشهورةُ في العراق منذ القرن الثامن للهجرة أو قبله بكثير، يدلنا على ذلك قول أبي حيَّان الأندلسي- (ت 745 هـ) [1] في تفسيره البحر المحيط، وهو يتحدث عن رواية ورش، عن نافع قائلاً: (... وهي الرواية التي ننشأُ عليها ببلادنا [يعني الأندلس] ونتعلمها في المكتب). وقال عن قراءة عاصم: (وهي القراءةُ التي ينشأُ عليها أهلُ العراق)[2].

وقال الشيخ محمد المَرْعشي (ت 1150 هـ) [3]: (والمأخوذُ به في ديارنا[4] قراءة عاصم بروايةِ حفص عنه) [5].

ويبدو أنَّ عدة عوامل اجتمعت وأدَّت إلى انتشار رواية حفص عن عاصم، منها ما

---

(1) هو محمد بن يوسف، أثير الدين، أبو حيان الأندلسي الغرناطي، شيخ العربية والأدب والقراءات، مع العدالة والثقة، من أشهر مؤلفاته: تفسيره البحر المحيط، وارتشاف الضَّرَب، وغيرهما. توفي سنة 745 للهجرة في القاهرة. ينظر: (معرفة القراء الكبار، للذهبي : 3 / 1471، وغاية النهاية، لابن الجزري : 2 / 285).

(2) البحر المحيط: 1 / 115 ـ 116.

(3) هو محمد بن أبي بكر المرعشي، المعروف بساجقلي زاده، من أشهر علماء الدولة العثمانية، فقيه ومقرئ ومشارك في أكثر معارف وعلوم عصره. توفي في بلدته مدينة مرعش سنة 1150 هـ. ينظر: معجم المؤلفين، لكحالة: 5 / 118، والإعلام، للزركلي: 6 / 60.

(4) وهي مدينة مرعش الواقعة جنوب تركيا..

(5) جهد المقل: 293..

يتعلق بعاصم، من فصاحته وعلو سنده، ومنها ما يتعلق بتلميذه حفص من نشاطه وتنقله بين البلدان يُعلِّم قراءة شيخه، ومنها ما يتعلق باطراد أصول قراءته في الإمالة والهمز والإدغام والترقيق والتفخيم، مما يسهل على الدارس تعلمها وضبطها[1].

والموصل جزء من الديار العراقية، وهي قريبة من مَرْعِش، بل هي المدينة العراقية التي تقع على الحدود التركية ـ العراقية، لذا فقد انتشرت فيها رواية حفص عن عاصم، وعكف الناس عليها، حتى صار عوام المسلمين فيها لا يعرفون إلا هذه الرواية، وبها يقرأون في صلاتهم، وعليها يضبطون مصاحفهم[2].

واتسم منهجُ المدرسةِ الموصلية في إقراء القرآن الكريم على رواية حفص بما يلي:

أولاً: مرحلة الإعداد والتحضير: يضبطُ الطالبُ أحكامَ التلاوةِ والتجويدِ اعتماداً على متنٍ موجزٍ من متون علم التجويد مثل المقدمة الجزرية[3]، أو هداية المستفيد[4]، أو غيرها من الكتب المتخصصة بعلم التجويد، والتي سأذكر شيئاً منها في الفقرة القادمة.

واعتمدت المدرسة الموصلية في إقراء رواية حفص عن عاصم على التلقي والضبط والإتقان الشفهي على المشايخ والقرَّاء المتقنين، فقد كان علم التجويد لا يؤخذُ من الكتبِ أصلاً، وإنما يؤخذُ من أفواه الرجال المتقنين، وكان التجويد، برواية حفص عن عاصم[5] ولعلَّ هذا يفسِّر لنا قلةَ اعتماد شيوخ الإقراء على كتابٍ منهجي بعينه، عدا بعض الكتيبات الصغيرة التي تضمنت أصول وقواعد التجويد على رواية حفص

(1) شرح المقدمة الجزرية، أ.د. غانم قدوري الحمد: 118.
(2) ينظر: المصاحف المخطوطة في مكتبة الأوقاف في الموصل، للأستاذ سالم الحمداني.
(3) سيأتي التعريف بها لاحقاً.
(4) سيأتي التعريف به لاحقاً.
(5) ينظر: الإمداد شرح منظومة الإسناد، د. أكرم عبد الوهاب الملا يوسف الموصلي: 1 / 93.

عن عاصم من طريق الشاطبية.

وكانت القراءة للتجويد (بنسخة التجويد التعليمية) التي احتوت على القواعد المنضبطة للتجويد واسمها (هداية المستفيد إلى أحكام التجويد) مقسَّمةً على أبواب التجويد المعروفة بأصولها، ولكن على شكل سؤال وجواب، حتى تشدَّ الطالبَ إلى هذا العلم الجديد[1].

أبرز كتب قواعد التلاوة والتجويد على رواية حفص في المدرسة الموصلية:

ذكرت كتب التواريخ والتراجم عدداً من الكتب التي كان طلبة علم التجويد في الموصل يعتمدونها في إعداد وتحضير وضبط أصول رواية حفص عن عاصم، ومن أبرزها:

(1) المقدمة الجزرية، وهي أرجوزة الإمام المحقق أبي الخير محمد بن محمد ابن الجزري (ت 833 هـ)، والتي سمَّاها: (المُقَدِّمَة في ما على قارئِ القرآنِ أن يعلمه)، وتعدُّ من أشهرِ متون هذا العلم، وحظيت باهتمام العلماء شرحاً وتعليقاً قديماً وحديثاً[2] وقد انتشرت المقدمة الجزرية في أرجاء العالم الإسلامي المختلفة، فعرفها أهل الموصل وحفظوها، وكانت لها أهمية خاصة عندهم[3].

(2) هداية المستفيد إلى أحكام علم التجويد، وكانت تسمى (نسخة التجويد

---

(1) ينظر: الإمداد شرح منظومة الإسناد: 1 / 93.

(2) لمعرفة اهتمامات العلماء بالمقدمة الجزرية، ينظر: شرح المقدمة الجزرية، للدكتور غانم قدوري الحمد، من إصدارات معهد الإمام الشاطبي في جدة.

(3) لقاء مع الشيخ موسوعة القراء إبراهيم محمد شيت الحيالي ثم البغدادي ثم الموصلي، والشيخ علم القراء شاكر محمود العبيدي الموصلي، وهما من شيوخي في القراءات والأسانيد. وللاستزادة ينظر: الإمداد شرح منظومة الإسناد، كلاهما للدكتور أكرم عبد الوهاب.

التعليمية) كما تقدَّم، للشيخ أحمد محمود الحامد الشهير بأبي ريمة[1]، وهو متن صغير الحجم، كثير النفع، رتبه مؤلفه على طريقة السؤال والجواب، فاستوعب أغلب قواعد التجويد، وقد طُبِعَ طبعات كثيرة[2].

(3) العقد المنضد: وهي رسالة منظومة في التجويد وقواعد التلاوة، نظمها الشيخ سعدي بن محمد أمين الموصلي (ت 1241 هـ) [3]، وكان طلبة العلم يحفظونها لضبط وإتقان قواعد التلاوة، فرغ المؤلف من نظمها سنة 1234 هـ، وتتألف من (457) بيتاً، وقد شرحها الشيخ حسن الحبَّار[4] بحدود سنة 1251 هـ[5].

(4) خلاصة العجالة في التجويد: وهي رسالة متوسطة الحجم تضمنت قواعد التجويد والتلاوة، ألفها الشيخ حسن بن الملا إسماعيل بن عبد الله بن إسماعيل الحبَّار الموصلي، من كبار أئمة القراءات في الموصل، توفي سنة 1301 هـ، وقد أتم هذه الرسالة سنة 1266 هـ، وبلغ عدد مصادرها (127) مصدراً، وانتشرت بين طلبة العلم[6].

---

(1) هو الشيخ محمد المحمود النجار الحموي، المشهور بأبي ريمة، توفي سنة 1316 هـ. ينظر: مقدمة كتابه هداية المستفيد: 6، وبشرى السعيد بمصنفات علم التجويد، للدكتور أشرف محمد فؤاد: 65.

(2) ينظر: معجم المطبوعات العربية، يوسف سزكين: 2 / 1694، وبشرى السعيد بمصنفات علم التجويد، للدكتور أشرف محمد فؤاد: 65..

(3) هو الملا سعدي بن محمد أمين بن سعد الدين الموصلي، ولد بالموصل سنة 1180 هـ، وأخذ القراءات عن والده محمد أمين، وأجازه بالقراءات السبع، انتقل إلى بغداد سنة 1234 هـ فسكنها إلى أن توفي فيها سنة 1241 هـ. ينظر: تراجم قراء القراءات القرآنية في الموصل: 92 ـ 94.

(4) ستأتي ترجمته عند الحديث عن كتابه خلاصة العجالة.

(5) تراجم قراء القراءات القرآنية في الموصل: 92.

(6) تراجم قراء القراءات القرآنية في الموصل: 130 ـ 135. وقد حقق هذه الرسالة الدكتور خلف صالح حسين الجبوري بأطروحته للدكتوراه في كلية التربية / جامعة تكريت بالعراق، بإشراف الأستاذ الدكتور غانم قدوري الحمد، حفظه الله.

وفي العصر الحديث، وبفضل انتشار الطباعة وكثرة المطبوعات في العراق وخارجه، تنوعت كتب التجويد إذ بلغت كثرة ظاهرة ملحوظة، فصار طالب التجويد يختار ما يشاء من كتب التجويد الميسرة والمبسَّطة لضبط قواعد التلاوة. وإن كانت المقدمة الجزرية، وتحفة الأطفال، وغيرهما ما تزالان تحتلان مكان الصدارة في كتب التجويد المسندة[1].

ثانياً: مرحلةُ الأداء والقراءة: ثُمَّ يبدأُ الطالبُ بتلاوةِ القرآنِ الكريمِ على الشَّيْخِ حسبَ إتقان الطالب القراءةَ، ومجال الشيخ وتفرغه للاستماع إلى تلاوة الطالب. وقد عرفت المدرسة الموصلية نوعين من الأداء هما: السماعُ، والعرضُ.

(1) السماعُ: فقد كان الشيخُ يتلو الآيات المعينة للطالب، والطالبُ يستمع لقراءة شيخه مركزاً على مخارج الحروف وصفاتها، والظواهر الصوتية الناشئة حال تركيب الكلمات بعضها مع بعض من مدٍّ أو إظهار أو إدغام أو إقلاب أو إخفاء أو غيرها من الظواهر الصوتية. ثم يحاول أداء ما سمعه بقرائته على شيخه. وطريقة السماع هذه تشبه إلى حدٍّ بعيد طريقة التلقين المعروفة عند السلف[2].

(2) العرض: وهو عبارة عن قيام الطالب بعرض قراءته على شيخه، والشَّيخُ

---

(1) ظهر في العصر الحديث اهتمام ملحوظ بالمقدمة الجزرية وشروحها في المدرسة الموصلية، وذلك عن طريق انتقال كثير من الأسانيد الشامية والمصرية بالمقدمة الجزرية إلى الموصل بواسطة طلبة العلم الموصليين وغيرهم، فصارت المقدمة الجزرية وشروحها حاضرةً في حلقات الدرس والعلم.
وكان لمركز النور للعلوم الشرعية الإسناد الذي يتصدره الشيخ المسند الدكتور أكرم عبد الوهاب الملا يوسف الحمداني الموصلي دورٌ كبير في نشر أسانيد كتب التجويد والقراءات، وخاصة المقدمة الجزرية وغيرها من مؤلفات الإمام ابن الجزري.

(2) ينظر: إقراء القرآن، للدخيل: 214.

المقرئُ يستمعُ قراءته، ويصحِّحُ له المخارجَ والصفاتِ، وما يطرأُ على القراءةِ من لحنٍ خفيٍّ أو جليٍّ أثناء القراءة. وهذه الطريقة هي الأكثر انتشاراً في الموصل، وقد كان طلبة القرآن عند الشيخ الجوادي، رحمه الله تعالى، يجلسون ينتظرون دورهم في القراءة في المسجد قبل صلاة العصر وينتظرون حتى صلاة المغرب، كلٌّ ينتظرُ دوره، إذ كان من منهج الشيخ أنه يستمع إليهم بصورة فردية واحداً بعد واحد[1].

أما مقدار ما يقرؤه الطالبُ على الشيخ فلم يكن محدداً بالأكثر أو الأقل، بل هو متروك لنشاط الطالب، وقوة أدائه، وإتقانه للقراءة والتلاوة، وتفرغ الشيخ للاستماع له، فربما قرأ الطالب الآية أو الآيتين، وربما الخمس أو العشر، وربما ربع حزب، وربما نصف حزب، وربما جزءاً كاملاً، وربما أكثر من ذلك[2].

ولم يكن مشايخ القراءة في الموصل يقبلون الأجرة على إقراء القرآن، بل كانوا، وما زالوا، يتقربون إلى الله تعالى بذلك، ويرفضون أخذ شيء كأجرة على تعليمهم الطالب كتاب الله تعالى[3].

ولم يشتهر في المدرسة الموصلية اشتراط حفظ القرآن الكريم كاملاً للإجازة، خلافاً لما هو مشهور في مصر والشام وبعض البلاد الإسلامية الأخرى، وعدَّ بعضهم هذه الظاهرة تساهلاً في منح الطالب إجازة مسندة بتلاوة القرآن الكريم وقراءته[4]. ولا يفهم من ذلك أن المدرسة الموصلية كانت متساهلة في الإقراء والإجازة، بل كانت تراعي الواقع العلمي لطلبة العلم، وتعتمد على حرصهم ومثابرتهم في طلبه. بدليل أن

(1) ينظر: الإمداد شرح منظومة الإسناد: 1 / 98.
(2) ينظر في هذه القضية: منجد المقرئين، لابن الجزري: 52، 53.
(3) ينظر في قضية أخذ الأجرة على تعليم القرآن وتفصيلاتها في: إقراء القرآن، للدخيل: 437.
(4) ينظر: إقراء القرآن، للدخيل: 152 وما بعدها.

المدرسة الموصلية في الإقراء لم تكن ترى جواز العمل بالإجازة العامة، أو الإجازة المجردة عن العرض أو السماع في القرآن الكريم[1].

بل يشترط مشايخ الإقراء فيها على الطالب ختم القرآن كاملاً على الرواية المعروفة مع أوجه التكبير، من آخر سورة الليل إلى آخر سورة الفلق[2] وما تقدَّم كان متعلقاً بإقراء القرآن على رواية حفص من طريق التيسير والشاطبية، وهو الطريق الأكثر شهرةً في العالم الإسلامي.

إما رواية حفص من طريق الطيبة:

فلم تشتهر كثيراً في الموصل قديماً، وأكثر طلابها يحرصون على القراءة بقصر المنفصل من طريق روضة المعدِّل، وسيأتي الكلام عنها مفصلاً في مبحث القراءات العشر الكبرى من طريق الطيبة.

لكن مع ذلك يحرص مشايخ الإقراء في الموصل على اشتراط ختمة كاملة على الطالب، مع الأوجه المطلوبة لحفص من طريق الطيبة كاملةً، كالسكتِ العام، والتكبير، وقصر المنفصل وغيرها من أحكام الأصول والفرش[3] (2).

الخلاصة:

وبعد هذا العرض السريع والموجز لمنهج المدرسة الموصلية في إقراء القرآن برواية حفص من طريق الشاطبية، يمكن تلخيص أبرز معالم هذا المنهج بالنقاط الآتية:

---

(1) ينظر في مسائل الإجازة وتفصيلاتها: إقراء القرآن، للدخيل: 157.

(2) ينظر: إجازة في رواية حفص من طريق الشاطبية: 3.

(3) وبذلك قرأتُ على شيخي إبراهيم محمد شيت الحيالي فأجازني بالشرط المذكور.

(1) إلزام الطالب بإتقان أحكام التلاوة والتجويد قبل البدء بعرض القرآن على الشيخ.

(2) قراءة قواعد التلاوة والتجويد في كتاب مختصر جامع لهذه القواعد كلها.

(3) إلزام الطالب بتلاوة القرآن الكريم من الفاتحة إلى الناس، تلاوةً مجودةً صحيحةً محققة.

(4) عدم اشتراط حفظ القرآن الكريم غيباً في الإجازة.

(5) عدم أخذ أجرة على تعليم القرآن الكريم وإقرائه.

(6) عدم جواز العمل بالإجازة العامة في قراءة القرآن الكريم، بل لا بُدَّ للطالب من القراءة بإتقان، والختم، لينال الإجازة.

(7) التزمت المدرسة الموصلية منهجها هذا في رواية حفص من طريق الطيبةِ أيضاً.

(8) تمثل مدرسة الموصل في إقراء رواية حفص بطريقيها امتداداً للقراءات القرآنية السبع والعشر في الموصل والعراق والعالم الإسلامي.

ثانياً: منهج المدرسة الموصلية في إقراء القراءات السبع المتواترة.

علم القراءاتُ: علم بكيفية أداء كلمات القرآن، واختلافها، منسوبة لناقلها[1] أو هو علم يُعْلَمُ منه اتفاق الناقلين لكتاب الله واختلافهم في الحذف الإثبات، والتحريك والتسكين، والفصل والوصل، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال، وغيره من حيث السماع[2].

---

(1) منجد المقرئين، لابن الجزري: 9.

(2) إتحاف فضلاء البشر، للبنا الدمياطي: 1 / 67.

وقد اتفق العلماء على أنَّ القراءات على نـوعين، همـا: المتـواترة، والشـواذ. فـالقراءة المتواترة هي القراءة التي اجتمعت فيها ثلاثة أركان، هي:

(1) تواتر سند القراءة أو صحته.

(2) موافقة القراءة رسم المصحف.

(3) موافقة القراءة العربية.

قال الإمام ابن الجزري (ت 833 هـ): (كُلُّ قـراءةٍ وافقـت العربيـةَ، ولـو بوجـهٍ، ووافقت المصاحف العثمانية، ولو احتمالاً، وصحَّ سندها، فهي القراءة الصـحيحة التـي لا يجوز ردُّها ولا يحلُّ إنكارها، بل هي مـن الأحـرف السـبعة التـي نـزل بهـا القـرآن، ووجب على الناس قبولها، سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غـيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختلَّ ركنٌ من هذه الأركان الثلاثة أُطلق عليهـا ضـعيفة أو شاذة أو باطلة سواءٌ كانت عن السبعةِ أم عمَّن هو أكبر منهم، هذا هـو الصـحيح عنـد أئمة التحقيق من السلف والخلف)[1].

والقراءات المتواترة الصحيحة التي يقرأ بها الناس في زماننا هـي القـراءات العشـر، وما عداها فهو شاذ وضعيف.

قال الإمام ابن الجزري: (وهذا شيء لا يشك فيه أحد من العلماء، وما زال المقرئـون أحد رجلين، إما مقرئ بما زاد على السبعة بل والعشرة، وإما مقرئ بالسـبعة فقـط غـير منكر على من أقرأ بالعشـرة)[2] ولا شكَّ في أنَّ شهرة القراءات السبع أكـبر مـن شـهرة

(1) **النشر**: 1 / 15، **وينظر: منجد المقرئين**: 67.

(2) **منجد المقرئين**: 89.

القراءات الثلاث المتممة للعشر، وليس هذا موضع تفصيل أسباب ذلك.

وقد انتشرت القراءات السبع في مدن وأصقاع العالم الإسلامي المختلفة، ومدينة الموصل من ضمنها، خاصة بعد القبول والانتشار الذي كتبه الله تعالى لمنظومة الإمام أبي القاسم الشاطبي (ت 590 هـ) الموسومة (حرز الأماني ووجه التهاني)، والتي نظم بها كتاب التيسير في القراءات السبع للإمام المقرئ المحقق أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت 444 هـ)، رحمه الله تعالى. إذ تلقاها المسلمون بالقبول والإقبال في أنحاء ديار الإسلام كافة، فعكفوا عليها حفظاً ودرساً وقراءةً، فصار المسلمون لا يقرأون القرآن الكريم إلا من طريقها[1]. فشرحها العلماء، واختصروها، وعارضوها، وكتبوا عليها تعليقات كثيرة، وما يزال الاهتمام بها قائماً حتى يوم الناس هذا[2].

وكان لشيوخ القراءات في الموصل عناية فائقة بالشاطبية وشروحها، فتلقوا هذه المنظومة بالقبول والرضا، وأقرأوا القرآن الكريم بمضمونها، بل وشرحها الكثير من علمائها منهم:

(1) أبو الحسن علي بن يعقوب بن شجاع المعروف بالعماد الموصلي، شيخ مشايخ الإقراء بدمشق (ت 682 هـ)، قال ابن الجزري: (قرأ القراءات على الشيخ أبي إسحاق

---

(1) وهناك أيضاً القراءات السبع، من ضمن العشر، من طريق طيبة النشر، لابن الجزري، لكنها أقل شهرةً وتداولاً بين الناس من القراءات السبع من طريق الشاطبية..

(2) لمعرفة اهتمامات العلماء بالشاطبية، ينظر: زعيم المدرسة الأثرية في القراءات وشيخ قراء المغرب والمشرق الإمام أبو القاسم الشاطبي: دراسة عن قصيدته حرز الأماني في القراءات، للدكتور عبد الهادي عبد الله حميتو، دار أضواء السلف، الرياض، ط1، 1325 هـ ـــ 2005 م، ففيها تفصيلات مهمة ومفيدة عن الشاطبية..

إبراهيم ابن وثيق الإشبيلي الأندلسي[1] وغيره بالموصل... وصنف شرحاً للقصيد في نحو أربع مجلدات لم يكمله ولا بيضه)[2].

(2) أبو موسى جعفر بن مكي الموصلي، شيخ شيراز ونزيلها (ت 713هـ): قال ابن الجزري: (إمام فاضل كامل صالح، وقفت له على شرح الشاطبية)[3].

(3) إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن بن وثيق، أبو إسحاق، قرأ على حبيب بن محمد، سبط شريح، ونجبة بن يحيى، وجماعة من أصحاب شريح بن محمد الرعيني، ورحل إلى المشرق، فطاف بالبلاد وأقرأ بالشام والموصل ومصر، توفي في مصر سنة 654 هـ. ينظر: غاية النهاية: 1 / 24 ــ 25.

(4) الشيخ عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن أبو محمد بن الدقوقي (ت 735 هـ) نشأ بالموصل وقرأ القراءات، وألف كتابه شرح الشاطبية، أو الحواشي المفيدة في شرح القصيدة[4]، أو الجامع المفيد في شرح القصيد[5].

(4) الشيخ محمد بن أحمد بن محمد الموصلي المعروف بـــ (شعلة) توفي سنة 656 هـ[6]، وهو من الشروح المهمة الواسعة الانتشار كما تدل عليه نسخه الخطية الموزعة على

---

(1) غاية النهاية: 1 / 584. صاحب الكامل الفريد في القراءات والتجريد، وشرحه على الشاطبية مفقود.

(2) غاية النهاية: 1 / 198. وهو مفقود أيضاً.

(3).

(4) غاية النهاية: 1 / 363.

(5) وهو اسم آخر للكتاب وجدته على طُرَّةِ المخطوط، وتوجد منه نسختان مخطوطتان، الأولى: نسخة في مكتبة مجلس الشورى الإيراني في طهران، والأخرى في المكتبة المركزية في مكة المكرمة، وأعمل في تحقيقه حالياً.

(6) غاية النهاية: 2 / 80.

عامة البلدان الإسلامية[1]، وقد طبع طبعات تجارية، وحققه الدكتور محمد إبراهيم فاضل المشهداني في أطروحته للدكتوراه في كلية العلوم الإسلامية / جامعة بغداد، وطبعته دار الغوثاني بدمشق عام 1433 هـ. ولشعلة الموصلي أيضاً (الشمعة في القراءات السبعة) وهي منظومة معارضة للشاطبية[2].

(5) شروح أخرى كُتبت في الموصل وقرئت على شيوخ الإقراء فيها، لكنها مجهولة المؤلفين[3].

طريقة إقراء القراءات السبع في المدرسة الموصلية:

لم تكن طريقة الإقراء في الموصل تختلف عن الطرق المنتشرة في العالم الإسلامي كثيراً، وكانوا في ذلك يراعون شروط الإقراء المشهورة بين العلماء، ومنها: حفظ كتاب جامع في القراءات[4]، وكان هذا الكتاب الذي اعتنى به أهل القراءات منذ القرن السابع للهجرة ولحد الآن هو منظومة الإمام الشاطبي، رحمه الله تعالى وشروحه التي توضحها وتحل رموزها.

أولاً: شروح الشاطبية التي يقرأ الطالب بمضمونها:

تركز اهتمام علماء القراءات في الموصل على كتابين رئيسيين في القراءات السبع، هما: سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي، شرح الشاطبية، لابن القاصح

---

(1) زعيم المدرسة الأثرية، د. عبد الهادي حميتو: 155.

(2) حققها الدكتور إياد سالم السامرائي والدكتور يعقوب إبراهيم ونشراها في مجلة معهد الإمام الشاطبي سنة 1431 هـ.

(3) ينظر: فهرس مخطوطات أوقاف الموصل، في مواضع متفرقة منه. وليس الغرض من ذكر هذه الشروح حصر شروح مقرئي وشيوخ المدرسة الموصلية للشاطبية، ولكنه من باب التمثيل والتعريف.

(4) منجد المقرئين: 57.

العذري، وغيث النفع في القراءات السبع للصفاقسي، وكلاهما شروح على الشاطبية تحل رموزها، وتوضح المقصود بها. وسأتكلم عن كل واحد منها بإيجاز:

(1) **سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي**[1] لعلي بن محمد بن عثمان علاء الدين، المعروف بابن القاصح العذري (ت 801 هـ)[2]: وهو شرح مطبوع واسع التداول بين أيدي طلبة علم القراءات، وإن لم يحقق تحقيقاً علمياً جيداً، ولكن قراءته على الشيوخ تسهل الانتفاع به كثيراً وتصحح الأخطاء المطبعية الواردة فيه[3].

وقد ذكر مؤلفه في المقدمة أنه اعتمد في تأليفه على شروح السخاوي (ت 643 هـ)، والفاسي (ت 656 هـ)، وأبي شامة (ت 665 هـ)، وابن جبارة (ت 728 هـ)، والجعبري (ت 732 هـ)، وغيرهم. وقال: (... وزدت فيه فوائد ليست من هؤلاء الشروحات)[4]، وقد فرغ من تأليفه يوم الخميس الثامن من شعبان، سنة 759 هـ[5].

وقد كثرت عناية علماء الإقراء في الموصل بسراج القارئ، واشترطوا قراءته ودراسته وفهمه فهماً جيداً على الطالب، وأثبتوا ذلك في إجازاتهم[6].

(2) **غيث النفع في القراءات السبع:**

عرفت المدرسة الموصلية في العصور المتأخرة شرحاً آخر من شروح الشاطبية، فتداوله طلبة العلم وشيوخ الإقراء فيها، ذلكم هو كتاب (غيث النفع في القراءات

---

(1) في مخطوطة الأزهرية: (سراج القارئ المبتدي وتذكرة المقرئ المبتدي)..

(2) ترجمته في غاية النهاية: 1 / 555.

(3) عثرت على تحقيق له لأحد الطلبة في رسالة ماجستير بالمملكة العربية السعودية.

(4) سراج القارئ: 2.

(5) سراج القارئ: 417.

(6) ينظر: إجازة بالقراءات السبع والثلاث المكملة للعشر: 12.

السبع، للشيخ أبي الحسن علي بن محمد بن سالم النوري الصفاقسي المالكي (ت 1118 هـ) [1]، رحمه الله تعالى.

وهو من الكتب المهمة جداً في ضبط المصحف، وتحديد أرباعه وأنصافه وأجزائه، وهذا ما نراه في النشرات المرفقة في المصاحف المطبوعة في مصر والمملكة العربية السعودية للتعريف بالمصاحف المطبوعة.

ويبدو أن مؤلفه، رحمه الله تعالى، قد رأى بعض الأوجه والطرق الضعيفة في شرح ابن القاصح العذري على الشاطبية، فأراد تحرير ما يُقرأ به، وما لا يُقرأ، إذ قال: (... ونيتي إن أمهلني الله ويسر لي، أن أجعل تأليفاً أنبه فيه على ما هو ضعيف لا يُقرأ به في شرح ابن القاصح، لأني رأيت أكثر القراء معتنين به، وربما قرأوه بجميع ما فيه لعدم تفريقهم بين الضعيف وغيره، والله الموفق). [2]

وقد اعتمد شيوخ الإقراء في الموصل كتاب غيث النفع في القراءات السبع منهجاً مهماً في إقراء القراءات السبع من طريق الشاطبية، بسبب ما تميز به هذا الكتاب من تحريرات الأوجه المعتمدة، وبيان أجزاء القرآن وأحزابه وأرباعه [3]

وتوجد نسخ متعددة مخطوطة من هذا الكتاب، وقد طُبع قديماً في مصر بهامش كتاب سراج القارئ، وأعادت طباعته ونشره مصوراً على الطبعة القديمة دار النوادر الكويتية سنة 1434 هـ/ 2013 م، وعلمتُ أنَّ أحد طلبة الدراسات العليا قد حققه برسالة جامعية للحصول على شهادة عليا في إحدى الجامعات السعودية.

---

(1) ترجمته في: الأعلام: 5 / 14.

(2) ينظر: تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم حال تلاوتهم لكتاب الله المبين: 73..

(3) إجازة في القراءات السبع منحها الشيخ أحمد الجوادي، للشيخ محمد أمين الملا يوسف : 12.

(3) القواعد المقررة والفوائد المحررة (متن البقرية):

هذا الكتاب من أشهر الكتب عند علماء القراءات وطلبتها في الموصل، بل يمكنني القول إنَّ القوم ما عرفوا كتاباً في أصول القراء السبعة كما عرفوا متن البقرية للإمام أبي القاسم البقري (ت 1111 هـ) [1]، فهو كتاب مهم للغاية عند المختصين في علم القراءات... إذ أن البقري كان يدرسه لطلابه... واستمر طلابه من بعده على تدريسه، ابتداء بأبي المواهب (ت 1126 هـ) [2] وزملائه، يدرسونه لطلابهم... إلى عصرنا الحاضر، فيقومون بنسخه بأيديهم [3]

وقد خصص الإمام البقري، رحمه الله، كتابه هذا في الكلام عن أصول قراءات القراء السبعة، وخصَّ أصول كل قارئ من السبعة بمبحث مستقل، وبدأ بقراءة أبي عمرو بن العلاء البصري موافقةً لما يفعله شيخه عبد الرحمن بن شحاذة اليمني (ت 1050 هـ) [4]، تبعاً لأشياخه، والسِّرُّ في ذلك شهرةُ قراءته بين الناس [5]

ومتن البقرية أو (القواعد المقررة والفوائد المحررة) كتاب منهجي، ألفه البقري ابتداءً لطلبة العلم، وقام بتدريسهم إياه في بداية طلبهم لعلم القراءات، أي عندما يُقرئ الطالبَ لكل راوٍ من الرواة مقداراً معيناً من كتاب الله تعالى، ومن المتعارف عليه عند علماء القراءات في الموصل في العصور الأخيرة أنَّ الطالب يفرد لكل قارئ أو راوٍ جزءاً

---

(1) ترجمته في: هدية العارفين: 6 / 317، والأعلام: 7 / 7، ومعجم المؤلفين: 11 / 136.

(2) ترجمته في: الأعلام: 6 / 184، ومعجم المؤلفين: 10 / 123.

(3) القواعد المقررة والفوائد المحررة: 13.

(4) ترجمته في: خلاصة الأثر، للمحبي: 2 / 358..

(5) القواعد المقررة: 258.

كاملاً، وتعارفوا أيضاً على أنَّ ذلك الجزء هو الجزء الأول من القرآن الكريم [1].

ومن الأدلة على اعتماد متن البقرية في ضبط أصول القراء السبعة لدى شيوخ القراءات وطلبتهم ما ذكره المرادي عن تلميذ البقري، الشيخ محمد أبي المواهب الحنبلي، من أنه كان يدرِّس «متن البقرية» لطلبته، ومنهم: الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن زين العابدين الغزي، فقد درَّسه الشيخ أبو المواهب «متن البقرية» [2] وستأتي طريقة إقراء القراءات السبع لدى المدرسة الموصلية في الصفحات القادمة.

(4) العقود المجوهرة والآلئ المبتكرة (شرح البقرية) للشيخ سلطان بن ناصر الجبوري الخابوري (ت 1138 هـ) [3]: وهو من أشهر شروح متن البقرية، وربما لا يعرف لمتن البقرية من الشروح إلا هذا الشرح [4]، وتوجد من شرح البقرية للشيخ سلطان الجبوري عدة نسخ في مكتبات العالم، منها:

(1) نسخة في مكتبة الأوقاف العامة في الموصل، وهي تقع ضمن مجموع برقم (26 / 20 زيواني) وهي نسخة كاملة، واضحة الخط، عدد أوراقها (33 ورقة)، نسخت سنة 1119 هـ [5]

(2) نسخة أخرى في مكتبة الأوقاف العامة في الموصل، وهي ضمن مجموع برقم: (23 / 20)، وهي نسخة كاملة، واضحة الخط، عدد أوراقها (48 ورقة)، نسخت

---

(1) **القواعد المقررة**: 98.

(2) **سلك الدرر**: 4 / 54.

(3) **ترجمته في الأعلام**: 3 / 110.

(4) **القواعد المقررة**: 104.

(5) **فهرس مخطوطات أوقاف الموصل**: 7 / 117.

سنة 1135 هـ[1]. وهناك نسخة ثالثة في مكتبة الأوقاف العامة في الموصل بخط الشيخ المقرئ محمد صالح الجوادي، رحمه الله تعالى، عدد أوراقها (45 ورقة) برقم (2) من مخطوطاته، نسخت سنة 1260 هـ[2]

(3) وهناك نسخ أخرى من هذا الشرح ليس هذا موضع استقصائها[3]، ولكني تعمدت ذكر النسخ المحفوظة في مكتبة أوقاف الموصل لأنها تمثل الامتداد التاريخي لعناية شيوخ المدرسة الموصلية بهذا المتن وشروحه.

وقد اعتنى شيوخ الإقراء في الموصل بهذا الشرح، إذ كانوا يقُرؤونه تلاميذهم في مرحلة الإعداد والتحضير للدرس[4]، وقد طبعته مؤخراً دار الكتب العلمية في بيروت[5]، وحققه الأستاذ هاشم محمد طياوي برسالته للماجستير في كلية التربية / جامعة تكريت قبل عامين.

كيفية إقراء القراءات السبع في المدرسة الموصلية:

الأصل في أخذ القراءات إفراد كل رواية بختمة مستقلة، ولا يجمعون رواية إلى غيرها، إلى أثناء المئة الخامسة، إذ ظهر جمع القراءات في الختمة الواحدة[6]

قال ابن الجزري (ت 833 هـ): (... وأما الجمع وكيفيته فلم أرَ أحداً نبَّه عليه، ولم

---

(1) المصدر السابق نفسه: 7 / 114.

(2) المصدر السابق نفسه: 7 / 363.

(3) ينظر: القواعد المقررة: 104 ـــ 106.

(4) ينظر: إجازة في القراءات السبع، في قسم التحقيق.

(5)وهي طبعة رديئة مليئة بالأخطاء، طُبعت " بتحقيق " هناء الحمصي، صدرت سنة 1418 هـ / 1998 م، مع كتاب الإدغام الكبير لأبي عمرو البصري.

(6) إقراء القرآن: 268..

يكونوا في الصدر الأول يقرئون بالجمع، ولم يتعرض أحدٌ من أئمة القراءة في تواليفهم لباب إفراد القراءات وجمعها، والسبب الموجب لعدم تعرض المتقدمين إليه هو عظم همهم، وكثرة حرصهم، ومبالغتهم في الإكثار من هذا العلم) [1]

وظهر جمع القراءات المتعددة في ختمة واحدة في حدود الأربع مئة، وهلم جراً، وتلقاه الناس بالقبول، وقرأ به العلماء وغيرهم، ولا نعلمُ أحداً كرهه، وأقرأ به الحافظ أبو عمرو الداني، ومكي بن أبي طالب القيسي، وأبو القاسم الهذلي، والشاطبي، وغيرهم[2].

وبعد انتشار طريقة جمع القراءات في العالم الإسلامي، تلقاها علماء الموصل بالقبول، شأنهم شأن علماء القراءات في ديار الإسلام المختلفة، واستمر العمل به عندهم إلى يوم الناس هذا، وطريقتهم في الجمع على النحو الآتي:

(1) يبدأ الطالب بقراءة أصول كل قارئ من القراء السبعة على حدة، على ترتيب الإمام البقري في قواعده، إذ يبدأ بأبي عمرو البصري، برواية الدوري، فيتقن الأصول، ثم يطبقها على الجزء الأول من القرآن الكريم، ثم يقرأ أصول السوسي، ويطبقها على الجزء الأول أيضاً، ثم يجمع للإمام أبي عمرو البصري، ويفعل ذلك مع كل قارئ حتى يكمل السبعة.

(2) إذا رأى الشيخ من الطالب نجابةً ونباهةً وإتقاناً للأصول يسمح له بجمع القارئ براوييه بجزء واحد، دون إفراد كل راو بجزء.

(3) جرت العادةُ والعرف عند شيوخ الإقراء في الموصل أن يجمع القارئ عليهم بين أبي عمرو البصري، ونافع المدني، وابن كثير المكي، وهم الذين رمز لهم الشاطبي بـــ

(1) **النشر**: 2 / 194 ــ 195.

(2) **ينظر: لطائف الإشارات**: 1 / 336، **ومنجد المقرئين**: 16، **وإقراء القرآن**: 268.

(سبعاً) الخمسة أجزاء الأولى من القرآن، وهو ما يسمى عندهم بـــــــــــ (الجمع الصغير)، ويفعلون ذلك تدريباً

للطالب على جمع أوجه القراء الثلاثة ورواياتهم، قبل البدء بالجمع الكبير.

(4) بعد أن يفرد الطالب كل راو من الرواة الأربعة عشر بجزء من القرآن الكريم، وهو الجزء الأول، يبدأ القارئ بالجمع الكبير، وهو جمع أوجه القراء ورواياتهم وقراءاتهم في ختمة واحدة، على طريقة الجمع المركب بين الجمع بالحرف والجمع بالوقف[1].

(5) وفي أثناء ذلك كله يحضر الطالب دروسه اعتماداً على سراج القارئ، وغيث النفع[2].

---

(1) للعلماء في الجمع خمسة مذاهب، هي:

(أ) الجمع بالحرف: وهو استيفاء الخلاف الموجود في الحرف مرةً واحدةً عند قراءته، وهي طريقة الشيخ عبد اللطيف الصوفي، من كبار علماء الإقراء في الموصل، حفظه الله تعالى.

(ب) الجمع بالوقف: وهي الوقف على موضع يحسن الوقف عليه، ثم يعيد الآية مراراً حتى يستوفي ما فيها من خلافات وأوجه.

(ج) المذهب المركب بين المذهبين: وهو ما عليه العمل الآن، إذ يقف القارئ على موضع يحسن الوقف عليه، ثم يبدأ باستيفاء الخلاف من أقرب حرف إلى موضع وقفه، وهكذا حتى ينتهي. وهي طريقة الشيخ إبراهيم المشهداني وأكثر شيوخ الإقراء في الموصل حالياً.

(د) الجمع بالآية: وهو أن يشرع في الآية حتى يتمها ثم يعود ليستوفي ما فيها من خلاف.

(هـ) جمع التناسب: وهو إذا ابتدأ مثلاً بالقصر أتى بالمرتبة التي فوقه ثم كذلك حتى ينتهي إلى آخر مراتب المد، وهكذا.

ينظر في تفصيلات ذلك: (النشر في القراءات العشر: 2 / 201 ـــ 202، وغيث النفع في القراءات السبع، للصفاقسي: 10 ـ 11، وإقراء القرآن: 269 ـ 270).

(2) وقد ظهر منذ الثمانينات من القرن الماضي الاعتماد على كتاب " البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة " للشيخ عبد الفتاح القاضي، وصار مقبولاً ومعتمداً عند علماء الإقراء في الموصل، لكن الاعتماد عليه لم يقلل من الاهتمام بسراج القارئ وغيث النفع. وأكثر اعتماده إنما يكون في تدريس القراءات العشر الصغرى من طريقي الشاطبية والدرة جمعاً.

(6) تهتم المدرسة الموصلية كثيراً بأوجه التكبير بين آخر سورة الليل وأول الضحى إلى آخر القرآن، مع صيغها الخمس المعلومة،[1] وكثيراً ما يطلب الشيخ من الطالب أداءها.

(1) وهي: التكبير (الله أكبر) فقط، والتهليل والتكبير بالقصر والمد (لا إله إلا الله والله أكبر)، والتهليل والتكبير والتحميد (لا إله إلا الله والله أكبر ولله الحمد) بالمد والقصر، كل قارئ حسب مذهبه في القصر والتوسط والطول.

المبحث الثاني: منهج المدرسة الموصلية في إقراء القراءات العشر المتواترة:

أجمع علماء الأمة على قبول القراءات العشر، السبع من طريق الشاطبية، والثلاث المتممة لها من طريق الدرة [1] ويمكن عرض منهج المدرسة الموصلية على النحو الآتي:

أولاً: منهج المدرسة الموصلية في إقراء القراءات العشر الصغرى من طريقي الشاطبية والدرة:

اتسم منهج المدرسة الموصلية في إقراء القرآن بالقراءات العشر من طريقي الشاطبية والدرة بالسمات الآتية:

(1) يتبع الشيخ المقرئ مع الطالب أسلوب التدريس المتقدم في القراءات السبع من طريق الشاطبية، ثم يفرد أصول كل راو من الثلاثة المتممين للعشرة، لكل راو جزء واحد، وهو الجزء الأول من القرآن الكريم، كما تقدم.

(2) يقرأ الطالب ختمةً كاملةً بالجمع للقراء العشرة من الفاتحة إلى الناس، مع مراعاة أوجه التكبير، وكل قارئ حسب أصوله وفرشه.

(3) يعتمد الطالب في تحضير المادة العلمية قديماً على شروح الدرة المتيسرة، أما في العصر الحديث فصار أغلب الاعتماد على كتاب البدور الزاهرة للشيخ عبد الفتاح القاضي [2]

---

(1) جرى العرف بين علماء القراءات على تسمية القراءات العشر من طريقي الشاطبية والدرة بالقراءات العشر الصغرى، وتسمية القراءات العشر من طريق الطيبة بالقراءات العشر الكبرى. ينظر: مقدمة تحقيق كتاب التذكرة لأبي الحسن بن غلبون، للدكتور أيمن رشدي سويد.

(2) وقد قام بعض شيوخ الإقراء بتأليف كتب مستقلة بالجمع للقراء العشرة، ومن هذه المؤلفات كتاب المرشد في جمع القراءات السبع والعشر للشيخ المقرئ عبد اللطيف الصوفي.

ثانياً: منهج المدرسة الموصلية في إقراء القراءات العشر الكبرى من طريق الطيبة:

عرفت المدرسة الموصلية القراءات العشر من طريق الطيبة في العصر الحديث في زمن الشيخ ملا عثمان الموصلي، رحمه الله تعالى[1] الذي عاد من رحلته العلمية إلى مدينته الموصل لينشر علوم القراءات فيها، وكان أول من أخذ عنه القراءات العشر تلميذه النجيب الشيخ محمد علي الفخري (1301 ـ 1332 هـ)، إذ أجازه بها في 28 شعبان سنة 1332 هـ[2].

والشيخ عثمان الموصلي أخذ القراءات العشر بلا تكبيرات على مفتي لواء أزمير الشيخ مصطفى نجفي الأزميري، الذي أجازه بها سنة 1309هـ، ثم رحل إلى مصر فقرأ القراءات العشر مع أوجه التكبيرات كاملة على شيخ قراء طنطا وإمام الشافعية بجامع السيد البدوي الشيخ يوسف العجوز، الذي كان قد بلغ الخامسة والثلاثين بعد المئة من عمره، فقرأ عليه من سورة البقرة إلى نهاية سورة النساء، وأتبعها وجه التكبيرات وأجازه سنة 1310 هـ[3]

وقد انتفع بالشيخ عثمان الموصلي خلق كثير من طلبة علم القراءات، منهم الشيخ محمد علي الفخري، والشيخ أحمد صالح الجوادي، وغيرهم كثير.

إلا أن إقراء القراءات العشر في الموصل قد انقطع لمدة تزيد على سبعين سنة تقريباً، بسبب عدم اهتمام طلبة علم القراءات بالقراءات العشر الكبرى وتوجيه اهتمامهم إلى القراءات السبع فقط، إذ لم تذكر المصادر التي اعتمدها المكتوب منها والمسموع[4] أن

(1) ترجمته في: تراجم قراء القراءات القرآنية في الموصل: 162 ـ 166.
(2) ينظر: تراجم قراء القراءات القرآنية في الموصل: 157.
(3) ينظر: المصدر السابق نفسه: 164.
(4) أعني بالمسموع الروايات الشفهية والمقابلات الشخصية التي أجريتها مع بعض شيوخ وعلماء الإقراء في الموصل، وقد أفادني بهذا الشيخ الدكتور المقرئ محمد إبراهيم فاضل المشهداني، حفظه الله تعالى.

أحداً قرأ العشر على الشيخ الجوادي، رحمه الله تعالى.

لذا يعدُّ الشيخ المقرئ محمد حسين الطائي البغدادي صاحب الفضل، بعد الله تعالى، في إعادة القراءات العشر الكبرى إلى الموصل، وذلك في العقد الأخير من القرن الميلادي الماضي، وكان قد أخذها في بغداد، فكَّ الله تعالى أسرها، على الشيخ المقرئ محسن بن السيد خليل الشرقاوي الطاروطي المصري، رحمه الله تعالى، الذي أقام في بغداد مدة طويلة من الزمن يقرئ القرآن الكريم ويعلمه الناس.

والشيخ الطاروطي، رحمه الله تعالى، قرأ القراءات العشر الكبرى على الشيخ محمود خليل الحصري، والشيخ عبد الفتاح القاضي، والشيخ خليل رزق حبة، وكثير من العلماء في معهد القراءات بالأزهر الشريف وإجازته من قسم القراءات موثقة تحت رقم:

[1 / 545 / 57559 / 1980م] [1]

أما طريقة إقراء القراءات العشر الكبرى من طريق الطيبة، فقد كانت على النحو الآتي:

(1) يشترط في الطالب أن يكون قد أتقن القراءات العشر الصغرى من طريقي الشاطبية والدرة أصولاً وفرشاً، وعلم عللها وما فيها من أوجه إقرائية دقيقة.

(2) يعتمد الطالب والشيخ المقرئ كتاب شرح الطيبة لابن الناظم، وهو كتاب مطبوع متداول بين أيدي طلبة العلم.

(3) يحفظ الطالب متن الطيبة، جهد الإمكان، وربما تسامح الشيخ مع الطالب قليلاً فيطالبه بحفظ أبيات الأصول فقط.

---

(1) ينظر: إجازة في القراءات العشر الكبرى: 2.

(4) يبدأ الطالب بقراءة القرآن الكريم من أوله إلى آخره مع اشتراط أن يأتي بالأوجه كلها، ولكل قارئ، وربما يتسامح الشيخ قليلاً مع الطالب فيركز على زيادات الطيبة على الشاطبية والدرة فقط، ولكن هذا قليل [1].

أما القراءات الشواذ [2] فلم يهتم بها علماء القراءات في الموصل قديماً، فقلَّ من ذكرها منهم، وكان الشيخ إبراهيم المشهداني، حفظه الله تعالى، يقول عنها: هي ليست قرآناً فلماذا تسموها "قراءات" ؟ ولا يقرئ بها أبداً.

ولكن مع ذلك نجد في العصر الحديث اهتماماً من بعض شيوخ الإقراء في الموصل بإقرائها للراغبين، لكن على نطاق ضيق، خاصة لطلبة علوم اللغة والنحو والتفسير، لذا لن أطيل بتفصيل ذكرها لأنَّ موقف المدرسة الموصلية منها لا يختلف عن موقف علماء الإقراء ومدارسه الأخرى في العالم الإسلامي.

بعض المآخذ على إجازات القراءات الموصلية

ظهرت في العصور المتأخرة بعض الشوائب التي شابت إجازات بعض القراء والمحدثين في الموصل، وفي بعض البلدان الإسلامية الأخرى، منها:

(1) إيراد الشيخ المجيز بعض الأحاديث الضعيفة بل المنكرة في مقدمة إجازته، وهو من الأمور غير المقبولة في مقدمات إجازات القراء، والتي تعد سنداً متصلاً بأهل العلم

---

(1) أفادني بذلك شيخي في القراءات الشيخ إبراهيم محمد شيت الحيالي، وهو من الشيوخ ذوي النشاط البارز في تدريس القراءات القرآنية وإقرائها في جامع ومسجد الطالب في حي الرفاعي بالموصل.

(2) القراءات الشواذ أربع، هي: قراءة الحسن البصري، واليزيدي، وابن محيصن، والأعمش، وقد قرأتها على الشيخ محمد شيت الحيالي، وسندنا بها يتصل بالشيخ محسن السيد خليل الشرقاوي الطاروطي المصري عن الشيخ الحصري، والشيخ عبد الفتاح القاضي، بأسانيدهم المعروفة.

وطلبته إلى النبي، صلى الله عليه وسلم. ومثال ذلك الحديث: (مَنْ أدخلَ على أخيه المسلم فرحاً وسروراً في دار الدُّنيا ؛ خلق الله عز وجل منْ ذلك خَلْقَاً يدفعُ به عنه الآفات في الدنيا، فإذا كان يوم القيامة كانَ منه قريباً، فإذا مَرَّ به هَوْلٌ يُفْرِقه قال: لا تَخَفْ. فيقولُ له: مَنْ أنتَ ؟ فيقول: أنا الفرحُ - أو السُّرورُ - الذي أَدْخَلْتَهُ على أخيكَ في دارِ الدنيا).

قال الشيخ الألباني فيه: (منكر. أخرجه ابن جميع في « معجمه » (ص 365)، ومن طريقه الخطيب في « التاريخ » (13/ 273): حدثني مؤنس بن وصيف بـ (تنّيس) قال: حدثنا الحسن بن عرفة قال: كنت أكتب عن يزيد بن هارون عن أبي حفص الأبار، فلقيته بمكة. قال الحسن: فحدثني أبو حفص الأبار عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس مرفوعاً به.

قلت: وهذا إسناد ضعيف، وله علتان:

الأولى: ليث - وهو ابن أبي سليم - ؛ وهو ضعيف مختلط.

والأخرى: مؤنس هذا ؛ وفي ترجمته ساقه الخطيب، ولم يزد فيها على ذلك، فكأنه مجهول، ولم أره في « الميزان » و« اللسان »، وقد صرَّح بذلك ابن الجوزي في « العلل المتناهية » (2/ 23) ؛ فإنه أخرجه من طريق الخطيب ثم قال: « هذا حديث لا يصح، ومؤنس بن وصيف مجهول ».) [1].

(2) إيراد الشيخ المجيز رواية خيالية خرافية، ولا تصح بحال من الأحوال في علم الأسانيد، وهي ما ذكره عن الأنوري، أن جده الشيخ عمر الشوافي له ثلاثة أسانيد في القراءات،

ثالثها: أنه قرأ على ميمون العفريت، وقرأ ميمون العفريت على النبي، صلى الله عليه وسلم.

---

(1) ينظر: السلسلة الضعيفة، برقم: (5693).

وهذه بدعةٌ لم تعرف في الأسانيد القديمة، بل ظهرت في أسانيد المتأخرين فهذا "فهرس الفهارس" للشيخ الكتاني يحفل بإيراد مثل هذه الروايات التي اعتمدها كثير من المشايخ في برامج رواياتهم ومشيخاتهم. ومن أمثلة ذلك ما ذكره في ترجمة العلامة التونسي أبي الحسن علي ابن محمد النوري الصفاقسي صاحب كتاب "غيث النفع في القراءات السبع" (1053-1118هـ) فإنه ذكر له ثبتاً تضمن أسانيده[1] وفيه أن الشيخ أخذ القراءات عن الشيخ علي الخياطي المغربي الرشيدي، عن الشيخ علي الهروي، عن الشيخ عمر الشوافي، عن ميمون العفريت الجني عن النبي، صلى الله عليه وسلم[1].

وقد أطال الدكتور عبد الهادي حميتو في الرد على مثل هذه الخرافات في كتابه الجامع الماتع قراءة الإمام نافع عند المغاربة، فأجاد وأفاد بما لم يدع قولاً لقائل بعده[2].

(1) فهرس الفهارس: 2 / 673، ترجمة رقم (352).

(2) ينظر ذلك في مواضع متفرقة من كتابه.

الخـــاتـمـــة (نتائج وتوصيات)

الحمدُ لله في البدءِ وفي الختمِ، وبعدُ: ففي خاتمة هذا البحث لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر والحمد والثناء لله تبارك وتعالى أولاً، ولمن ساعدني في إنجاز هذا العمل الذي أرجو له أن يكون مقبولاً، وأوَّدُ تسجيل بعض النتائج والتوصيات التي توصلتُ لها في عملي هذا، وبشكل موجز، وهي كما يأتي:

(1) تُعَدُّ مدينةُ الموصل العراقية من دور إقراء القرآن الكريم المشهورة في العالم الإسلامي عبر التاريخ.

(2) تميزت مدرسة الإقراء في الموصل بالتثبت في الإقراء، والتزام الرواية والسند المتصل في إقرائها القرآن الكريم.

(3) أنتجت المدرسة الموصلية الكثير من العلماء والمؤلفات، اللذين أثرا الدرس الإقرائي تأليفاً وتدريساً.

(4) تخليص الإجازة الموصلية في إقراء القرآن من بعض شوائب الإسناد التي شابتها بسبب بعض المخرِّفين والجهلة.

(5) أهمية التعرف على دور إقراء القرآن الكريم في العالم الإسلامي، وبيان أثرها في تطور علم القراءات القرآنية.

(6) ضرورة تنقية أسانيد القراء من الأحاديث الموضوعة أو الضعيفة، والروايات الباطلة.

(7) ضرورة تنقية أسانيد القراء من البدع والخرافات التي ظهرت فيها «مؤخراً»، مثل الرواية عن الجن أو غيرهم من المعمرين، بدافع تقريب السند وعلوه.

(8) التأكيد على الاهتمام باتصال أسانيد القراء، وذكر سنة وفاة كل شيخ من شيوخ السند بعد ذكر اسمه مباشرة، ليتضح بذلك الاتصال وعدم الانقطاع.

(9) دراسة أسانيد القراء القديمة والحديثة دراسة علمية جادة، وبيان ما فيها من ضعف، أو وضع، أو انقطاع.

(10) التوسع في عقد المؤتمرات والندوات والملتقيات العلمية العالمية لمناقشة مثل هذه القضايا المهمة في علم القراءات القرآنية.

والله الموفق، وهو الهادي إلى سواء السبيل، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

المخطوطات:

(1) إجازة برواية حفص من طريق الشاطبية، منحها الشيخ إبراهيم محمد شيت الحيالي البغدادي ثم الموصلي، لكاتب هذه السطور، نسخة في مكتبتي الخاصة.

(2) إجازة في القراءات السبع منحها الشيخ أحمد عبد الوهاب الجوادي، للشيخ محمد أمين الملا يوسف الموصلي، نسخة مصورة عن نسخة الشيخ الدكتور أكرم عبد الوهاب الملا يوسف الموصلي، موجودة في مكتبتي الخاصة.

(3) إجازة في القراءات السبع والثلاث المكملة للعشر، منحها الشيخ موئل القراء إبراهيم فاضل المشهداني، لكاتب هذه السطور بتاريخ: يوم الأحد 2 / صفر / 1431 هـ الموافق 17 / 1 / 2010 م، نسخة في مكتبتي الخاصة.

(3) إجازة في القراءات العشر، منحها الشيخ إبراهيم محمد شيت الحيالي، لكاتب هذه السطور بتاريخ 10 / ربيع الثاني / 1431 هـ، نسخة في مكتبتي الخاصة.

(4) إجازة في القراءات العشر الكبرى من طريق طيبة النشر، منحها الشيخ المقرئ محمد حسين الطائي البغدادي، للشيخ المقرئ إبراهيم محمد شيت الحيالي، نسخة في مكتبتي الخاصة.

(4) سراج القارئ، لابن القاصح العذري، نسخة من المكتبة الأزهرية (موقع ودود للمخطوطات)، الشبكة العنكبوتية.

الكتب المطبوعة:

(1) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، للشيخ أحمد بن محمد البنا الدمياطي (ت 1117 هـ)، تحقيق: د. شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، مكتبة الكليات الأزهرية، ط1، 1087 م.

(2) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت (د.ت).

(3) الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1984م.

(4) الإمداد شرح منظومة الإسناد، الدكتور أكرم عبد الوهاب الملا يوسف الموصلي، ط1، دار ابن الأثير للطباعة والنشر، جامعة الموصل، الموصل، العراق، 1426هـ/ 2005م.

(5) إقراء القرآن الكريم، منهجه وشروطه وأساليبه وآدابه، دخيل بن عبد الله الدخيل، ط1، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، جدة، السعودية، 1429 هـ/ 2008 م.

(6) البحر المحيط، أثير الدين محمد بن يوسف، أبو حيان الأندلسي (ت 745 هـ)، مطبعة السعادة، مصر، 1931 م.

(7) بشرى السعيد بمصنفات علم التجويد، جمع وتأليف: الدكتور أشرف محمد فؤاد طلعت، ط2، مكتبة الإمام البخاري، الإسماعيلية، مصر، 1427 هـ.

(8) تاريخ الثقات، العجلي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003 م.

(9) تاريخ الموصل، للأزدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2006 م.

(10) تذكرة الحفاظ، شمس الدين الذهبي، حيد أباد الدكن، 1374 هـ.

(11) تراجم قراء القراءات القرآنية في الموصل، قصي- حسين آل فرج، الموصل، 1425هـ/ 2004م.

(12) تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين، الإمام أبو الحسن علي بن محمد النوري الصفاقسي- (ت 1118 هـ)، تقديم وتصحيح: محمد الشاذلي النيفر، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، طبع معامل المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، 1974 م.

(13) جهد المقل، محمد المرعشي، ساجقلي زاده (ت 1150 هـ)، تحقيق: د. سالم قدوري الحمد، دار عمار، عمان، الأردن، 2007 م.

(14) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، محمد أمين بن فضل الله المحبي (ت 1111 هـ)، مكتبة خياط، بيروت، (د.ت).

(15) زعيم المدرسة الأثرية في القراءات وشيخ قراء المغرب الإمام أبو القاسم الشاطبي، دراسة عن قصيدته حرز الأماني في القراءات، وإشعاعها العلمي، وتعريف بشروحها التي زادت على مئة شرح، تأليف: د. عبد الهادي عبد الله حميتو، ط1، أضواء السلف، الرياض، السعودية، 1425 هـ/ 2005 م.

(16) سراج القارئ، لابن القاصح العذري، مطبوع مع غيث النفع للصفاقسي، دار النوادر، دمشق، سوريا، 1434 هـ/ 2013 م.

(17) السلسلة الضعيفة، للشيخ محمد ناصر الألباني، المكتب الإسلامي، عمان.

(18) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، محمد خليل المرادي (ت 1206 هـ)،

مكتبة المثنى، بغداد، (د.ت).

(19) شرح قواعد البقري في أصول القراء السبعة، للشيخ سلطان بن ناصر الجبوري (1138 هـ)، تحقيق: هناء الحمصي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1418 هـ/ 1998 م.

(20) شرح المقدمة الجزرية، أ.د. غانم قدوري الحمد، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية في معهد الإمام الشاطبي بجدة، المملكة العربية السعودية، 2007 م.

(21) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 1998 م.

(22) غاية النهاية في طبقات القراء، الإمام شمس الدين محمد بن محمد بن الجزري، بعناية ج. براجستراسر، ط1، مطبعة الخانجي، مصر، 1932 م.

(23) غيث النفع في القراءات السبع، تأليف: أبي الحسن الصفاقسي، علي بن محمد بن سالم النوري الصفاقسي- المالكي (ت 1118 هـ)، بهامش سراج القاري، لابن القاصح العذري، دار النوادر، دمشق، سوريا، 1434 هـ/ 2013 م.

(24) لطائف الإشارات لفنون القراءات، شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني (ت 923 هـ)، تحقيق: الشيخ عامر السيد عثمان، وعبد الصبور شاهين، القاهرة، 1392 هـ- 1972 م (الجزء الأول فقط).

(25) القواعد المقررة والفوائد المحررة، الإمام محمد بن قاسم بن إسماعيل البقري (ت 1111 هـ)، دراسة وتحقيق، د. محمد إبراهيم فاضل المشهداني، ط1، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، 1426 هـ/ 2005 م.

(26) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت 852 هـ) دار السلام ـ الرياض، دار الفيحاء ـ دمشق، ط3، 1421 هـ ـ 2000 م.

(27) فهرس الفهارس والأثبات، عبد الحي الكتاني، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، 1998 م.

(28) فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل، إعداد الأستاذ سالم عبد الرزاق أحمد، مطابع مديرية دار الكتاب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، 1982 م.

(29) المصاحف المخطوطة في مكتبة أوقاف الموصل، سالم الحمداني، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1988 م.

(30) معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربي، بيروت.

(31) معجم المطبوعات العربية، فؤاد سزكين، دار العلم للملايين، بيروت.

(32) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، الذهبي، تحقيق: طيار آلتي قولاج، دار عالم الكتب، الرياض، 1424 هـ ـ 2003 م.

(33) منجد المقرئين ومرشد الطالبين، لابن الجزري (ت 833 هـ)، تحقيق: ناصر محمدي محمد جاد، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، 1431 هـ/ 2010 م.

(34) موسوعة الموصل الحضارية، مجموعة من الباحثين، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، 1990م.

(35) هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا البغدادي (ت 1339 هـ)، المكتبة الإسلامية في طهران، ط3، 1951 م.

(35) النشر في القراءات العشر، للإمام ابن الجزري (ت 833 هـ)، خرج آياته الشيخ زكريا عميرات، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1423 هـ/ 2002م.